



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
قسم السياسة الشرعية
برنامج الدكتوراه

حجية محاضر التحقيق أمام القضاء

إعداد الطالب

عبدالله بن سعيد بن علي أبو داسر

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور

ناصر الجوفان

العام الجامعي

1433-1443 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلة الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد....

سأتحدث في هذه الورقات عن حجية محاضر التحقيق أمام القضاء، وهذا الواجب يأتي ضمن الأعمال التي كلفنا بها فضيلة الشيخ د. ناصر الجوفان وفقه الله لكل خير ونفع به الإسلام والمسلمين، الذي شرفت بالدراسة علي يده في أهم مرحل الدراسات العليا مرحلة الدكتوراه فله الحمد والمنة.

❖ تمهيد :

نص نظام الإجراءات الجزائية الصادر عام 1422هـ بالمرسوم الملكي رقم (39/9) وتاريخ 1422/7/28هـ من حيث إجراءات الضبط والتحقيق التي تسبق المحاكمة، وهذا النظام روعي في إعدادده وصياغته الالتزام بما ورد في المادة (38) من النظام الأساسي للحكم التي قضت بأن (العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلاّ بناء على نص شرعي، أو نص نظامي، ولا عقاب إلاّ على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي، فكل جهة أعطيت سلطة الضبط أو القبض، ومن ثم التحقيق وفق قواعد يجب مراعاتها والالتزام بها، فلا يجوز لها أن تتخذ هذا الإجراء إلاّ في حالة حصول تلبس بارتكاب الجريمة أو قيام أدلة واضحة يترجح معها توجيه التهمة إلى شخص معين حتى يبرر ضبطه أو القبض عليه، ومن ثم إجراء التحقيق الأولي معه) وهذا - كما ذكرت - ما يفترض أن يقوم به رجال الضبط الجنائي الذين نص عليهم في المادة (24) بأنهم (... هم الأشخاص الذين يقومون بالبحث عن مرتكبي الجرائم وضبطهم وجمع المعلومات والأدلة اللازمة للتحقيق وتوجيه الاتهام) وهؤلاء يتبعون عدداً من الجهات التي ذكرت في المادة (26) كل حسب اختصاصها، وبمجرد الضبط أو القبض على المتهم يقوم رجل الضبط بالتحقيق الأولي وجمع الاستدلالات التي يتم الحصول عليها، ثم يحال المتهم بعد ذلك إلى هيئة التحقيق والادعاء العام لإجراء التحقيق الأساسي من قبل مختصين في التحقيق بالجرائم الكبيرة أو الصغيرة، فإذا كانت الأدلة والقرائن ترجح توجيه التهمة يحال

المتهم إلى هيئة التحقيق والادعاء العام لتقوم بدور التحقيق الجنائي الأساس المعتمد عليه مع المتهم وفحص كافة الأدلة والإثباتات ، فإن توفرت القناعة لدى جهة التحقيق فإنها تعد محضرها ثم تحيله إلى الادعاء العام لعمل لائحة الادعاء ضد المتهم وفق الإجراءات النظامية وتقديمها إلى المحكمة المختصة.

❖ تعريف المحضر :

ورقة رسمية يحررها موظف مختص وفق شروط وأوضاع يحررها القانون ، لإثبات ارتكاب جريمة ، أو إثبات إجراء معين في شأنها ⁽¹⁾.

❖ حجية محاضر التحقيق أما القاضي:

أقول بأن القاضي لا يعتمد على هذه المحاضر لأن هذا يؤيد مبدأ من مبادئ التنظيم القضائي الذي قام عليه نظام القضاء في المملكة ، وهو مبدأ استقلال القضاء ، وهذا الاستقلال يقضي بالقول أن القاضي لا يعتمد على تلك المحاضر كلية، بل لابد من سماع ما يديه ممثل الادعاء العام، وسماع ما يرد به المتهم على الاتهامات الموجه له والقاضي باستقلاله التي هي من الضمانات الأساسية للمتهم يعتمد على الأدلة الثبوتية التي تقدم إذ لا عقوبة إلاً بدليل، وكذلك القرائن، لكن قد يستأنس القاضي ببعض ما يرد في محاضر التحقيق في مناقشة المتهم فيما وجه إليه من تهمه ويطلب منه بعض الأدلة والقرائن المؤيدة لدفعه ودفاعه.

ومن جانب التطبيق العملي يقول الشيخ الدكتور إبراهيم الخضيرى القاضي بالمحكمة العامة بالرياض على أن القضاة يتعاملون مع محاضر الضبط والتحقيق المقدمة من الجهات ذات العلاقة (هيئة التحقيق والإدعاء العام، أقسام الشرط، هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مرده في الأصل بما يدلي به المدعى عليه بمنتهى الحرية في المجلس القضائي، أو ما اعترف به شرعاً أمام القضاء. وقال: «لا عبرة بمحاضر التحقيق المقدمة من تلك الجهات، قبل أن تصدق اعترافات المدعى عليه شرعاً». وأضاف: «إذا أنكر المدعى عليه ما ورد في محاضر التحقيق من اعترافات، أو ثبوتيات مرفقة في محاضر الضبط، فإنها لا تعتبر شرعاً». وأشار إلى أن المدعى عليه إذا أدلى بمعلومات تختلف عن المعلومات التي قدمها

(1) معجم القانون، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1420هـ - 1999م.

أثناء التحقيق، فإن هذا يعرّض ما ورد في محاضر التحقيق لشيء من المناقشة والمساءلة، فمتى ما ثبت بالبينة (الاعتراف، الشهود، القرائن) صحة ما ورد في محاضر التحقيق أخذ به، وما لم يثبت بالبينة لا يؤخذ به، وأصبح كائناً لم يكن، وأحياناً تعتبر هذه الإشكالية سبباً لكشف أطراف أخرى لها علاقة أو مساس مباشر بالواقعة أو الجريمة^(١). وعلى هذا فإن محاضر التحقيق تخدم القاضي في تحقيق العدالة والتحري في بيان الحكم على القضية المعروضة أمامه وذلك إذا كانت هذه المحاضر واقعية وواضحة.

❖ حجية محاضر التحقيق في القانون :

وفي القانون الكويتي^(٢) نجد أن هذه المحاضر ليست بحجة أمام القضاء وإنما يستفاد منها فقط وهذا ما دلت عليه المادة (152) "يجوز ضم محاضر التحقيقات السابقة على المحاكمة إلى ملف القضية ولا يكون لهذه المحاضر حجية في الإثبات أمام القضاء وإنما يجوز للمحكمة الاستفادة منها على النحو الآتي:

1. أن تعتمد عليها في استخلاص القرائن المبررة أو الموجبة للقيام بإجراء معين من إجراءات التحقيق.
 2. أن تستخدم العناصر المستمدة منها في مناقشة الشهود أو الخبراء أو المتهمين.
 3. أن تستدعي المحقق كشاهد وتناقشه فيما أثبتته في المحضر بعد حلف اليمين.
- كذلك أخذت به محكمة النقض في حكمها فقالت : من المقرر أن اعتبار المحاضر المحررة في المخالفات حجة لا يعني أن المحكمة تكون ملزمة بالأخذ بما لم يثبت تزويرها أو ما ينفىها، بل إن المقصود هو أن المحكمة تستطيع الأخذ بما ورد فيها دون أن تعيد تحقيقه بالجلسة، ولكن لها أن تقدر قيمتها بمنتهى الحرية فتفرض الأخذ بما ولو لم يطعن فيها على الوجه الذي رسمه القانون^(٣).

(١) مقال بعنوان: تغيير أقوال «المتهمين» يثير فجوة بين القضاء وجهات الضبط والتحقيق ، جريدة الرياض، العدد 13583، تاريخ 1426/7/27هـ.

(٢) قانون رقم (30) لسنة 1961 بتعديل بعض أحكام قانون الإجراءات والمحاکمات الجزائية رقم : 17 لسنة 1960م (30 / 1961).

(٣) انظر: مجموعة القواعد القانونية س 13 ص 223، (نقض 1962/3/12)

كذلك جاء في نظام الجلسة وإجراءات نظر الدعوى وإثباتها أمام المحكمة العماني في المادة (186) ما نص « ليس لمحاضر التحقيق السابقة على المحاكمة حجية في الإثبات أمام المحكمة وإنما يجوز لها الاستفادة منها في استخلاص القرائن واستخدام عناصرها في مناقشة المحقق كشاهد بعد حلفه اليمين فيما أثبتته في محاضره ». .

وخلاصة الأمر أن هذه المحاضر ليست ملزمة للقاضي في الأخذ بموجبها وذلك أخذاً بمبدأ حرية اقتناع القاضي ، لكن له الحرية في أن يستفيد منها في التوصل إلى الحكم النهائي في القضية لأنها تعتبر صادرة من جهة تعد جهة قضائية.

وختاماً :

هذا ما تم بيانه ، والله أسأل أن يوفقنا للعمل بطاعته وتحكيم شرعه وإتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما أسأل ربي أن يمتع شيخنا وأبينا الدكتور ناصر الجوفان بالصحة والعافية، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.